خطب شهر أغسطس

الصوم

بدر

الفتح

ليلة القدر

الصوم

الحمد لله... الحمد لله المستحق لغايات التحميد، المتوحد فى كبريائه من غير تكييف ولا تحديد، العلى القوى الولى الحميد، المغنى المبدئ المعيد، المعطى الذى لا يفنى عطاؤه ولا يبيد، المانع فلا معطى لما منع ولا راد لما يريد، خلق الخلائق وسلكهم أحسن الطريق إلى الأمر الرشيد، وبشرهم فى الجنة بالنعيم والتخليد وحذرهم من عذاب النار والوعيد، فكن شاكراً تعطى المزيد وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد فى الأولين والأخرين، وفى الملأ الأعلى، وفى كل حين، وعلى آله وأصحابه الطيبين.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

فعند طلوع هلال رمضان المعظم من كل عام هجرى، يحمل معه الى المسلمين بالمشارق والمغارب على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، ذكريات عظيمة تهفوا اليها نفوسهم، وتنشرح لها صدورهم، وتملك عليهم أفئدتهم وألبابهم، فيحاولون قدر استطاعتهم أن يتزودوا فى هذا الشهر الكريم بطاقات روحية، تنفعهم يوم تشهد على الناس ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين.

يذكر المسلمون بمقدم رمضان المعظم أن صيامه على القادرين ركن من أركان الدين، وقد صرح بذلك القرآن المبين، بمنتصف الربع الثالث من الحزب الثالث من سورة البقرة، فى قول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ • أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ • وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ • أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ

إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ البقرة ١٨٣-١٨٧.

فالصوم عبادة قديمة فرضه الله تعالى علينا كما فرضه على الأنبياء والأمم قبلنا من لدن آدم عليه السلام الى عهدنا، واذا أديناه على أكمل وجه نأينا بجانبنا عن المعاصى والسيئات، لأنه يمنع النفوس ويبعدها عن الوقوع فيما يخالف أمر العلى القدير، وبالصوم يصير المؤمنون فى عداد المتقين لأنه شعارهم وبه ينالون عظيم الأجر وكريم الثواب من أحكم الحاكمين.

وقد جعله الواحد القهار شهرا واحدا فى العام وأياما معدودات من كل سنة قمرية، وأباح الفطر فيه لأصحاب الأعذار الشرعية من المرضى والمسافرين ومن فى حكمهم من الحوامل والمراضع بشروط مبسوطة فى كتب الشرعة الاسلامية الغراء.

ولقد أنزل الله جلت حكمته القرآن العظيم فى رمضان، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وأمر المكلفين القادرين بصيام هذا الشهر الكريم، حتى ينالوا رضا خالقهم، ويفوزوا برحمته ورضوانه، وتصح أجسامم وتقوى أبدانهم وتنشط أعضاؤهم، ليذكروا بصومه ما يعانيه الفقراء والمساكين طوال العام من جوع ومسغبة، فتمتد اليهم أيديهم بما يفرج كربهم ويمسح دموعهم، يعيشون متوادين متعاطفين متساندين كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

والصوم مدرسة تعلم قوة الارادة ومضاء العزيمة، والتغلب على النفس التى تسرف فى شهواتها وملذاتها، وجهادها هو الجهاد الأكبر لأنها أمارة بالسوء إلا من رحم ربى، والصوم يحول بينها وبين الموبقات ويحملها على الطاعات، فيتزود صاحبها بخير الزاد ليوم الحساب والمعاد، ولهذا تولى الله تعالى الجزاء على الصيام بنفسه لأنه أبعد العبادات عن الرياء، فقد يخلو المرء فى رمضان بنفسه فى مكان بعيد عن الناس، ويكون بحضرته ما لذ وطاب من أنواع الطعام والشراب، وهو جائع عطشان، ومع كل هذا لا يسمح ليده أن تمتد لشئ مما أمامه ويحف به، ولا يمنعه من ذلك إلا خوفه من مولاه. وأداؤه لتلك الأمانة التى ائتمن عليها.

والعلى العظيم الغنى الكريم العزيز الحكيم اذا تولى العطاء بنفسه كان عطاؤه جل علاه عظيما ونواله جزيلا والصائمون بعونه تبارك اسمه وتعالى جده يوفون أجورهم يوم القيامة بغير حساب، ويناديهم مولاهم يوم الجزاء: لقد جعتم حين شبع الناس، وظمئتم حين روى الناس، فاليوم أتجلى عليكم برحمتى ورضوانى، ويدخلهم الجنة مع الداخلين. وقد أراد سبحانه بنا اليسر فأمرنا بما نستطيع القيام به، ولم يرد بنا العسر فلم يحملنا ما لا طاقة لنا به، حتى نعبده مخلصين له الدين، ونسير فى طريق حبيبه ومصطفاه أشرف الخلائق أجمعين، وربنا قريب منا علما واجابة لدعائنا، فاذا أطعناه حقق آمالنا، ولبى رغباتنا، وفتح أبواب السماء لتضرعاتنا، وأمره جل جلاله بين الكاف والنون، فاذا أراد الشئ قال له كن فيكون.

وكان الصائم فى بدء الاسلام اذا غربت الشمس حل له الأكل والشرب والاتصال بزوجته حتى يصلى العشاء الآخرة أو يرقد، فاذا صلاها أو رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى غروب شمس اليوم الثانى، وصعب ذلك على الكثيرين حتى ان بعضهم نام مع زوجته بعد العشاء الآخرة ولما اغتسل بكى بكاء مرا ولام نفسه بشدة وقصد ساحة الرسول الكريم واخبره بما كان، فقال له الصادق الأمين: (ماكنت جديرا بذلك). فخفف الله تعالى عنهم وأباح لهم الطعام والشراب والنساء من غروب الشمس فى رمضان الى طلوع الفجر الصادق، وذكرهم بما كان منهم، وتاب عليهم وعفا عنهم، ونهاهم عن مخالفة حدوده وأحكامه، حتى يفوزوا فى دنياهم، ويسعدوا فى آخرتهم، يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله.

وعنه ﷺ أنه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتائب حبيب الرحمن).

•••

الحمد لله ... الحمد لله المعتز بجلاله، المتفرد بكماله، المتوحد ببديع أفعاله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهدوا أن سيدنا محمد عبده ورسوله ومصطفاه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، فاللهم صلى عليه صلاة كاملة، وعلى آله وأصحابه ذوى القلوب العامرة

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

وقد جاءت بالسنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة صحيحة، فى فضل الصيام وأنه أحد القواعد

والأركان التى بنى عليها الدين الاسلامى العظيم، من أشهرها ما رواه البخارى ومسلم وغيرهما من المحدثين عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال (بنى الاسلام على خمس: شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله، وأقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا).

وفى البخارى ومسلم عن أبى هريرة عبد الرحمن بن صحر رضى الله تعالى عنه، قال قال رسول الله ﷺ، قال الله عز وجل [كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به، والصيام جنة، فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى صائم انى صائم، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: اذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه عز وجل فرح بصومه].

اللهم إجعلنا من الميسرين لا المعسرين، اللهم تب علينا لنتوب واغفر لنا الذنوب واجمعنا بالحبيب المحبوب، اللهم ارزقنا قلباً خاشعاً ويقيناً صادقاً، اللهم اجعل لنا نوراً، وعن ايماننا نوراً، وعن شمالنا نوراً، ومن فوقنا نوراً، ومن تحتنا نوراً، ومن أمامنا نوراً، ومن خلفنا نوراً، وفى قلوبنا نوراً، اللهم إنا نسألك حسن الخاتمة.

عباد الله ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

بدر

الحمد لله.... الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً، كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، أعز الإسلام والمسلمين، وهزم أعداء الدين، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا، وعظيمنا وشفيعنا، وقرة أعيننا وملاذنا، سيدنا محمد عبد الله ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، وسيد النبيين، وخاتم المرسلين، اللهم صلى وسلم وبارك عليه، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه ذوى العلم والعدل والعرفان، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

من أجمل ذكريات رمضان المعظم، التى يحملها الى المسلمين كل عام، نصر الله عز وجل لعباده المؤمنين فى غزوة بدر الكبرى، بمنتصف هذا الشهر الكريم، منذ ما يقرب من أربعة عشر قرنا طواها التاريخ، حين قدم أبو سفيان بن حرب بعير لقريش من الشام عليها تجارتهم، وخاف أن يعترض طريقها المسلمون عند محاذاتها للمدينة، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى وبعثه لقريش بمكة حتى تسرع لنجدته، فخرجت فى ألف رجل من صناديدها، ومعهم معداتهم الحربية، وعدل أبو سفيان بالعير الى طريق الساحل، وأرسل لقريش أن يعودوا، فقد أخذ سبيله فى أمان الى البلد الحرام، ولم يتعرض له أحد، ولكن أبا جهل قال: لا نعود حتى نرد بدرا أو نقيم مدة، ننحر الجزر ونشرب الخمر وتغنينا القيان وتحس العرب بقوتنا، ولا نخشى بعد على تجارتنا أن تبور ولا على قوافلنا فى ذهابها وايابها.

ووصلت جموع القرشيين بدرا ونزلوا بالعدوة القصوى، واستشار الرسول الأعظم ﷺ أصحابه فيما يفعل، وقد صار وجها لوجه أمام عدو قاس جبار، لابد أن يلتقى معه فى حرب وقتال. وقام أبو بكر وعمر رضوان الله عليهما وقالا فاحسنا، وقام المقداد بن عمرو وقال: امض لما أمرك الله يا رسول الله فانا معك حيث أحببت ووالله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون، ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دام فينا عرق ينبض وعين تطرف. ووالذى بعثك بالحق بشيرا ونذيرا لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا

معك من دونه حتى تبلغه ما تخلف منا رجل واحد. وبَرك الغُماد بفتح الباء وكسرها، وضم الغين المعجمة وكسرها كذلك، موضع باليمن أو أقصى المعمور من الأرض. وما أن فرغ المقداد من قوله هذا حتى تهلل وجه النبى الكريم بشرا وطلاقة، وقال له خيرا ودعا له به.

ثم التفت صلوات الله وسلامه عليه للانصار وقال: أشيروا على أيها الناس، فقام سعد بن معاذ وقال كأنك تريدنا يا رسول الله فقال: أجل. فقال سعد لقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به من عند الله هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا بالسمع والطاعة، فامض لما اردت نحن معك، فوالذى بعثك بالحق بشيرا ونذيرا لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك، وما نكره أن تلقى بنا عدونا فى الحرب، وانا لصبر عند الزحف صدق فى ملاقاة الأعداء، ولعل الله تعالى يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا واستمد العون والتوفيق من الله أحكم الحاكمين.

وما أن أتم سعد كلامه حتى شاع السرور فى جوانب نفس المصطفى ﷺ وقال سيروا وأبشروا أيها الناس، فان الله عز وجل وعدنى احدى الطائفتين العير أو النفير، ووالله لكأنى أنظر الى مصارع القوم فى بدر، وخرج المسلمون فيما يقرب من ثلث الألف وجاوزوا المدينة المنورة، فيهم فارسان الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وسبعون من الابل يتعاقبون عليها، وأمامهم رايتان سوداوان احداهما مع على بن أبى طالب من المهاجرين، والأخرى مع الأنصار وساروا حتى نزلوا بالعدوة الدنيا من بدر.

والتقى الجمعان فى الثلث الثانى من رمضان المبارك ودارت رحى الحرب، وشرع الرسول ﷺ يحرض أصحابه على القتال ويستحثهم على الجهاد، ويقول (والذى نفس محمد بيده لا يقاتل المشركين اليوم رجل حتى يقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة) ثم أخذ صلى الله عليه وسلم كفا من الحصباء ورمى بها فى وجوه القوم وقال (شاهت الوجوه اللهم ان تهلك هذه العصابة – مشيرا الى المسلمين – لا تعبد فى الارض، اللهم انجز ما وعدت).

واشتد القتال وحمى الوطيس وأمد الله تعالى المؤمنين بملائكته يشدون أزرهم ويقاتلون الكافرين معهم ويبشرونهم بنصر الله العزيز الحكيم، ورأى بلال أمية بن خلف يخطر فى صفوف المشركين وكان يعذبه بمكة لاسلامه وهو مولاه ويغريه بترك الايمان، واشتراه منه الصديق وأعتقه لوجه الله،

وسجلت سورة الليل الكريمة فى ذلك آيات عظمى تتلى وستتلى حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وما أن وقع نظر بلال على أمية فى هذا اليوم الفارق بين الحق والضلال حتى قال: رأس أمية بن خلف رأس الكفر لا نجوت ان نجا. واعمل فيه سيفه حتى أرداه قتيلا، وانتهت المعركة بنصر عظيم للاسلام والمسلمين وهزيمة منكرة للكفار والمشركين، وولى القرشيون الادبار كاسفا بالهم خشعا من الذل أبصارهم وانصرف المسلمون الى الغنائم يجمعونها وهم بنصر الله فرحون ولأنعمه شاكرون.

وعنه ﷺ أنه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتائب حبيب الرحمن).

•••

الحمد لله... الحمد لله الواحد الاحد الموجود، الفرد الصمد المعبود، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فى الوجود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ند له ولا ولد ولا والدة له، سبحانه وتعالى عما يشركون، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وقرة أعيننا وملاذنا، سيدنا محمد عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، أعظم النبيين دعوة، وأفضلهم شفاعة، وأرفعهم درجة، وأقربهم منزلة، وأوضحهم حجة، اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور الأبصار وضيائها، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه ذوى العلم والعدل والعرفان، ومن تمسك بهديهم الى يوم الدين.

أما بعد، فيا أحباب رسول الله ﷺ

أمر النبى ﷺ بدفن شهداء المسلمين ببدر وكانوا دون العشرين، وبطرح قتلى المشركين فى القليب وكانوا فوق السبعين من زعمائهم وأقواهم ووقف عليهم قائلا (بئست العشيرة كنتم لنبيكم يا أهل القليب كذبتمونى وقد صدقنى الناس وأخرجتمونى وقد آوانى الناس، وقاتلتمونى ودافع دونى الناس، ولقد وجدت ما وعدنى ربى حقا، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟) وهنا قال له بعض أصحابه: يا رسول الله أتنادى قوما جيفوا، وتغيرت أجسامهم وبليت أبدانهم؟ فقال ﷺ: والله ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون الجواب. ولقد سجل القرآن العظيم هذا النصر المبين للمؤمنين على أعدائهم الكافرين فى أكثر من موضع، ومن ذلك قول الله تعالى فى

سورة آل عمران ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ • إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ • بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ • وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ • لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ آل عمران ١٢٣-١٢٧.

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اللهم تب علينا لنتوب، واغفر لنا الذنوب، واستر لنا العيوب، واجلوا عنا صدا القلوب، واجمعنا بحبيبك المحبوب ﷺ يقظة ومناماً، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم وارحم الأموات، إنك يا مولانا قريب مجيب الدعوات يارب العالمين، اللهم لا تجعل فى جمعنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا عيباً الا سترته، ولا مريضاً الا شفيته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والاخرة لنا فيها صلاح ولك فيها رضاً الا قضيتها ويسرتها بكرمك وجودك يا أكرم الاكرمين، اللهم جنب بلدنا الوباء والغلاء والفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم وفق ولاة أمورنا لما تحبه وترضاه آمين.

عباد الله ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وقوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

الفتح

الحمد لله المتوحد بجلاء البهاء، المنفرد بدوام البقاء، المتعالى عن الزوال والفناء، الذى خص أشهر من الزمان بالعفو والغفران، ومنها ليلة فى شهر شعبان، فطوبى لمن تلقاها بالعمل الصالح وطهر فيها الجوارح، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا وعظيمنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه والتابعين وتابعى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

فى العشرين من رمضان المعظم كان نصر الله والفتح، ودخول الناس فى دين الله أفواجا، فقد أصبح الرسول ﷺ ذات يوم فجمع اليه أصحابه وأخبرهم لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين، وبعد مدة اجتمع شملهم وساقوا ابلهم صوب البلد الأمين يتقدمهم امام الهدى فلم يبلغوا منتصف الطريق بين مكة والمدينة حتى توالت عليهم سفراء قريش يبلغونهم أن المكيين أخذوا للحرب عدتهم فقال أشرف الورى يا ويح قريش أكلتهم الحروب ونحن ما خرجنا مقاتلين بل جئنا للبيت زائرين ولشعائر الله معظمين وتابع السير مع أصحابه الى مكان بعيد عن عيون الكافرين وطلائعهم.

وبعد حين امتنعت ناقة المصطفى عن المشى وسأله خواصه عن السر فقال انها ذلول مطواع ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة وأرسل الى القرشيين عثمان بن عفان يخبرهم بقصده وأشيع أنهم قتلوه وأقبل المسلمون على الرسول الكريم يبايعونه على القتال تحت الشجرة وأنزل الله سكينته عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها. وقدم سفير قريش سهيل بن عمرو وأخبر النبى ﷺ بأن عثمان لم يقتل وأنه فى طريقه اليه وطلب منه الرجوع هذا العام على أن يدخل مع أصحابه البلد الحرام من قابل، وتم بذلك صلح الحديبية ووضعت الحرب أوزارها بين الفريقين واتفقوا على شروط نقضتها قريش بعد ذلك، فأمر المصطفى أصحابه بالتهيؤ والاستعداد لحرب قريش، وتحرك الجيش نحو مكة وفى الطريق التقى بالعباس بن عبد المطلب وكان قد أسلم عن

قرب ورأى الجنود المسلمين ملء السمع والبصر والسهل والجبل وأيقن بأنهم لو دخلوا مكة محاربين عنوة فانهم لا يبقون من القرشيين طفلا ولا كهلا ولا امرأة ولا رجلا وصرح لأبى سفيان بأن يسلم ويدخل فى أمان الله ورسوله ابقاء على حياته وحرصا على دنياه وآخرته وشرح الله صدره للايمان وعلم منه المصطفى أنه محب للفخر فجعله فى ظلال الاسلام ملحوظ المنزلة وأعلن ذلك فى الملأ بقوله ﷺ (من دخل المسجد الحرام فهو آمن، ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن).

ودخل الجيش الاسلامى مكة من غير حرب ولا قتال، وفى المقدمة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه على ناقته القصواء، حانيا ظهره شكرا لربه، غاضا طرفه اجلالا لخالقه، وهو يردد قوله جلت حكمته ﴿انا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ ثم قصد البيت وطاف به، وتوجه للركن واستلمه، وبلغ الحجر الأسود وقبله، وتوافد المكيون والقرشيون عليه ينظرون ما يقول وما يفعل، فقد صاروا فى قبضته، وهو فى حل من أن يقابلهم بمثل ما فعلوا به من قبل، يوم أخرجوه وصحبه من ديارهم، وتفننوا فى ايذائهم، ووقف الرسول الكريم على شرف بالمسجد وتهيأ للقول وأنصت القوم كأن على رءوسهم الطير، فقال (يا معشر قريش ما تظنون أنى فاعل بكم ؟) فقالوا خيرا يا رسول الله أخ كريم وابن أخ كريم، لأنهم بين فريقين فريق فى سنه، وفريق فى سن والده وعمر أعمامه، فقال ﷺ (وأنا لا أقول لكم اليوم الا ما قال يوسف لأخوته لا تثريب عليكم اذهبوا فأنتم الطلقاء).

أو كما قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له .. ادعوا الله

•••

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا دائما طاهرا مباركا فى الأرض والسماء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

اعلموا أنه ليس فى تاريخ الانسانية عفو اسمى من هذا العفو الشامل، وليس فى تاريخ البشرية

احسان يفوق هذا الاحسان العظيم، ولم تعرف الخليقة من بدئها الى نهايتها دفعا السيئات بالحسنات يضاهى أو يقرب ذلك الدفع من جانب الرءوف الرحيم ولهذا رجع المكيون الى نفوسهم وحكموا عقولهم فادركوا أن هذا التسامح البالغ لن يكون الا من رسول كريم على خلق عظيم فأمنوا به وعذروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه وصاروا بذلك فى عداد المفلحين

اللهم متعنا بمشاهدة وجهك الكريم يارب العالمين، والصحبة برسولك العظيم، اللهم اجعلنا من عتقائك من النار بحرمة شهر رمضان، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات إنك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين.

عباد الله إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.

ليلة القدر

الحمد لله المتوحد بجلال البهاء والمنفرد بدوام البقاء، والمتعالى عن الزوال والفناء والمتردى برداء العظمة والكبرياء، فسبحان من قدر الأزمان وفصل الفصول وأغرق فى بحر معرفته الأفكار والعقول، وخص شهر رمضان بالعفو والغفران والبشر والرضوان والسرور والقبول، فطوبى لمن تلقاه بالعمل الصالح وطهر فيه الجوارح من الشك والفلول، فسبحان من اختص أقوام بخدمته وشغلهم بمحبته، فسمعوا من صحيح السنة إن الصوم جنة فحموا أنفسهم من قبيح الفعل والمقال، فيا سعادة من قبلت منه فى أشهره الأعمال، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة خفيفة على اللسان ثقيلة فى الميزان، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الأكوان، فصلى اللهم عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

قال الله تعالى ﴿انا انزلناه فى ليلة القدر • وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر • تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر • سلام هى حتى مطلع الفجر﴾ القدر.

هذه احدى سور القرآن الكريم تتحدث عن حدثين هامين فى حياة الانسان، باسلوب أخاذ وعرض رائع، يسترعى الفكر للتأمل، ويستدعى العقل لمتابعة الحديث فى شغف، ومواصلة التدبر فى عمق ولهف، لينهى الى القلب خلاصة تدبره بما يملأ القلب ايمانا وحكمة هذان الحدثان هما:

أولا: انزال القرآن الكريم على فرد من أفراد الانسان أصطفاه الله لرسالته وللوساطة بينه وبين خليقته هو سيدنا محمد بن عبد الله العربى الأمى.

ثانيا: ما تزامن فى تلك الليلة التى انزل فيها القرآن من مهرجان العالم العلوى اذ الملائكة والروح يتنزلون طوال الليلة من الملأ الأعلى للحفاوة بنزول القرآن هدى للناس وبشرى للمؤمنين.

والواقع ان انزال القرآن حدث عظيم، وعجيب، كيف لا وهو رسالة الله العلى القدير؟ كتاب منه كريم، لسيدنا محمد بن عبد الله الامين على يد ملك مقرب امين ذى قوة عند ذى العرش مكين

فيه يقول الله لنبيه ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ • نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ • عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ • بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ الشعراء ٢٦: ١٩٢-١٩٥، فهو جدير بالحفاوة به والاهتمام بشأنه حرى بالاقبال عليه والارتواء من نبعه، فانه كتاب الله ودستوره فى خلقه – هو مربى الفرد، ومؤسس المجتمع، ومقيم معالم الهدى والارشاد بها لوجه الله العالم الى طريق الحق والخير، ويوصد ابواب الباطل والشر كتاب من حكم به عدل ومن قال به صدق، ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم فهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد – وان من يقرأ تاريخ المجتمع الانسانى قبل نزول القرآن وبعد نزول القرآن يحكم حكما لا ريب فيه بان القرآن له اليد الطولى فى انقاذ البشرية من مخالب هلاك محقق وله اليد الطولى أيضا فى وضع الأسس القويمة التى تفتح للبشرية الباب الى حياة فاضلة لا يعكر صفوها ما يكدر ولم يجعل لاحد عليها سلطانا نصيرا – وان فى القرآن اية تكاد تكون تصويرا واضحا لهذا المعنى وبيانا شافيا لحال المجتمع الانسانى قبل نزول القرآن وبعده اذ تقول ﴿أو من كان ميتا فاحييناه﴾ – أى ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان – ﴿وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس﴾ – هو القرآن – ليكون هذا لمن قبله فى الظلمات ليس بخارج منها – لا – لا يستويان يؤيد هنا ما جاء فى بيان مهمة القرآن فى العالم من قول الله تعالى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ • يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ المائدة ٥: ١٥-١٦.

وسورة القدر حددت الزمن الذى انزل فيه القرآن بانه الليل اذ تقول ﴿انا انزلناه فى ليلة القدر﴾ وحدده القرآن أيضا فى مكان آخر منه اذ يقول ﴿ حم • وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ • إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ الدخان ٤٤: ١-٣، وظاهر ان الليلة المباركة هى ليلة القدر.

والقرآن وصف كلا منهما فى موضعه بوصف يتلاقى مع ما للقرآن من الشرف والعزة والعظمة – وصف احداهما بالبركة ووصف الأخرى بالقدر – ومعنى القدر – قال العلماء هو الشرف والعظمة هنا قد يقول قائل متى وصفت الليلة بهذه الأوصاف؟ ان هذه الليلة انما نالت هذا الشرف وهذا الفضل وتوجت بهذا التاج الرفيع من العزة والعظمة من بدء انزال القرآن فيها فحسب وانها انما شرفت بشرف القرآن الكريم فى الموضعين المذكورين وبه اصبحت الليلة ذات شرف وقدر وقد

قلنا سابقا أن الليلة المباركة هى ليلة القدر وانها الليلة التى نزل فيها القرآن وأول ما نزل نزل فى شهر رمضان، وبالنظر فى الايتين المذكورتين نرى انهما لم تحددا مكان الليلة فى شهر من شهور السنة فى اى شهر منها كانت وبالرجوع الى قول الله عز وجل فى سورة البقرة (شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن) نتبين منه ومن الايتين المذكورتين ان القرآن انزل فى احدى ليالى شهر رمضان ولكنه لم يحدد موضعها منه ولم يعين أى ليلة هى فيه، ولم نجد بين ايدينا ما يدلنا على أى ليلة هى من الشهر – هنا قد يقول قائل لم لم يخبر الرسول ﷺ بتعيينها، حيث ورد ان الله عز وجل اخبر بها نبيه معينه محددة، فقد ورد فى الأحاديث الصحاح من ذكرها وتلمسها فى العشر الاواخر من رمضان، وهذا توجيه للأمة منه ﷺ لاحياء هذه الليلة المباركة ومن أراد أن يوافقها على التحقيق فعليه ان يتفرغ لعبادة ربه فى الشهر كله وهذا هو السر فى عدم تعيينها لينشغل العبد بعبادة ربه كل الوقت الذى يظن انها لا تخرج عنه – فهى ليلة عبادة وخشوع وتذكر لنعمة الحق والدين قال الرسول ﷺ (من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه).

قلنا سابقا ان هذه السورة تتحدث عن حدثين عظيمين هامين فى حياة الانسان – اولهما – انزل القرآن فيها ونقول هنا اختلف العلماء فى القرآن الذى انزل فى تلك الليلة – هل هو القرآن كله أو أول ما انزل منه فقط يرى فريق ان المراد القرآن كله يقولون ان الحديث هنا – فى هذه السورة – ليس عن انزاله للناس ولكنه عن انزاله من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى سماء الدنيا التى انزل منها بعد ذلك منجما فى مدة الوحى والتشريع.

وعنه ﷺ أنه قال (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) و(التائب حبيب الرحمن)

•••

الحمد لله الذى عزت معرفته فلا يدرك بالمعقول خافيها وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه أمهات المؤمنين.

أما بعد .. فيا أحباب رسول الله ﷺ

وفضل هذه الليلة لا يقارن قدره لا يفصح عنه قلم ولا يجلى حقيقته بيان كيف لا والله عز وجل قال فيه ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام

هى حتى مطلع الفجر﴾ فمن ذا الذى لا يستطيع أن يتقدم بين يدى هذا القول المعجز لاى بيان أو قول وجدير بالمسلمين ان لا يفوتهم وقتها كله قياما بين يدى ربهم ذاكرين ضارعين مبتهلين مسبحين حامدين راكعين ساجدين لله شاكرين، والحفاوة بالفقراء والمساكين والايتام وصلة الارحام.

هذه ليلة القدر وهى بفضلها وتكريم الله لها تدعو المسلمين عامة لاحيائها شكرا لنعمة الله عليهم واستجابة لدعوة الرسول اليهم فانه يقول (ان من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه).

اللهم احشرنا مع سيدنا رسول الله ﷺ وارزقنا ليلة القدر، واجعل أيامنا كلها رمضان، اللهم اسقنا شربه هنيئة لا نظمأ بعدها أبدا يارب العالمين، اللهم تقبل صيامنا وقيامنا وأعمالنا واغفر لنا ذنوبنا، اللهم ارحم أمواتنا يارب العالمين واشف مرضانا ببركة شهر رمضان الكريم، اللهم نجنا من الهم والغم والكرب العظيم، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ اذكروا الله العظيم يذكركم واستغفروه يغفر لكم وصلوا على حبيبكم يشفع لكم وأقم الصلاة.